

الفكر الصوفي عند خالد بن تونس شيخ الطريقة العلاوية

د. طارق الحمودي - المغرب

خالد بن تونس الشيخ الليبرالي

يخلص الناظر في فكر خالد بن تونس شيخ الطريقة العلاوية المستغانمية الجزائرية إلى أنه منتوج هجين، خليط من مذاهب شتى، فهو علماني لا يؤمن بوجوب تحكيم الشريعة، سياسةً وقضاءً، زاعمًا أن الإسلام ممارسة فردية خاصة وباطنية، ويؤمن بأن الطريق إلى تحقيق النهضة والتجديد هو العودة إلى التراث الصوفي لابن عربي وابن الفارض والتراث الفلسفي لابن رشد وغيره، وقد بنى فكره على واقع «**التلفيق**» وتكلف «**التوفيق**»، فهو «**ليبرالي**» متحرر، «**فرانكفوني**» يؤمن بنظرية التطور الداروينية[1]، ويجعل نهاية التطور الاتحاد بالروح الربانية التي هي أصله (ص ١٨٧)، ويتأول لها نصوصًا من القرآن تأويلاً متكلفًا، ويستشهد بأحاديث مكذوبة على النبي ﷺ، مع عدم أهليته بسبب ضعفه في اللغة العربية قراءةً وتكلمًا. وهو نموذج مثالي لحقيقة التصوف المعاصر الذي يراد دعمه وتعميمه على كافة المتصوفة.

انتقلت مشيخة الطريقة إليه بعد وفاة والده، فاستدعي من فرنسا من طرف مقدمي الطريقة الذين يسميهم الحكماء! ليسندوا إليه المشيخة، وقد حكى هو أنه لم يكن راغبا فيها، وأنه وجد في نفسه معارضة لذلك، ولكنه مع الوقت وجد نفسه تطمئن إلى الوظيفة الجديدة، هكذا حكى خالد، ولسنا ملزمين بتصديقه.

كان خالد السبب الظاهر في إعلان الأمم المتحدة بإجماع الدول الأعضاء اعتماد يوم ١٦ ماي يومًا عالميًا «**للعيش معا في سلام**»، وله محل معتبر في الدول الأوروبية، خاصة المتوسطية، وعند بعض دول الخليج، على رأسها دولة الإمارات، وعلى عينه نظم المؤتمر الدولي حول الأنوثة من أجل ثقافة السلام – نظمته الجمعية العالمية الصوفية العلاوية بتعاون مع مؤسسة ريشيليو سنغور، وهي أيضًا هيئة استشارية في المنظمة الدولية الفرنكوفونية، وخالد مؤمن بشعار الثورة الفرنسية: الحرية العدالة والأخوة الإنسانية.

وقد اعتبر خالد بن تونس نفسه ممثلا للتراث الصوفي وشاهدا له[2] وزعم أن النبي ﷺ بلّغ بعض ما أوحي إليه - وهو ظاهر الإسلام وشريعته - وكان هذا لعامة الناس، وبلّغ علما آخر باطنيا مخصصا للنخبة والخاصة، ولأجل معرفة

١ - التصوف قلب الإسلام، خالد بن تونس، تعريب معهد ألف، ص ١٨٦، دار الجيل، ط ١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، وسوف أعزو للصفحة مباشرة داخل المقال.

٢ - في محاضرة له في باريس بتاريخ ٢٠٠٨/١٠/١، بعنوان: transmission spirituelle .

أكثر تحقيقا لأصوله الفكرية حللتُ ما نشره في كتابه «**التصوف قلب الإسلام**» في طبعته العربية المترجمة من الأصل الفرنسي، وراجعتُ بعض محاضراته ولقاءاته الإعلامية مراجعة كافية، ليساعدني ذلك على مزيد فهم وتحقيق، خاصة لقائه الإعلامي[٣] على الراديو والتلفزيون السويسري[٤] (RTS)[٥]، الذي ظهر في مقدمته التوثيقية يصلي خلف إمام «**امرأة**»! وزعم كاذبا أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالصلاة خلف امرأة!

التصوف دين قديم

يعتقد خالد بن تونس أن التصوف دين عالمي قديم، سابق للإسلام، وأنه تراث «**يعود إلى فجر الإنسانية**»، أي بدأ مع وجود الإنسان على الأرض (ص ٥٠)، ولكنه مع ظهور الإسلام «**اقترن به**» (ص ٥١)، كما اقترن بغيره من الملل والأديان قبله، فهو «**تراث موغل في القدم، أعيد نشاطه وأرسيت قواعده برسالة الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم**» (ص ٥٣)، بل كان دينَ الحنفاء قبيل البعثة النبوية (ص ٥١)، ويصدق هذا أن ثمة فرعا اليوم في الدراسات الفكرية يسمى «**علم التصوف المقارن**».

مصادر التصور و التصديق

كان خالد بن تونس صريحا في الكشف عن مصادره في «**تلقي المعارف**» التي بنى بها فكره، واعتمدها في إقامته، وصنع موازين نظره، فكان من ذلك «**التلقي عن الشيخ**» للعلوم الباطنية (ص ٣٩)، التي لا تكون إلا للخاصة (ص ٥١)، وعن شيوخ الطريقة وآبائها مثل جده «**أحمد العلوي**» من كتابه «**الأبحاث العلوية في الفلسفة الإسلامية**»، والتلقي من كتب الفكر والفلسفة الشرقية والغربية، مثل «**رأس المال**» لكارل ماركس (ص ٢٥)، و«**الإله والشيطان**» لبول سارتر (ص ٢٦)، وبعد ذلك كُتب الأديان، مثل «**الكتاب المقدس**» (ص ٧٨، ١٤١)، و«**البهاجافادا**» الهندوسي (ص ١٦٤)، وكتب البوذية (ص ٢٤٥)، مثل مؤلفات المعلم البوذي الفرنسي «**لاما دينيس تندروب**» (ص ١٠٨)، وكتب مفكرين من أفريقيا السوداء، مثل مَن وصفه بالحكيم المالي «**تييرنو بوكار**» (ص ١١٠)، ويشهد هذا على أن فكر خالد فكر «**ملفق**» و«**خليط**» «**مركب**» من أشكال فكرية مختلفة، ويظهر عند التحقيق أن القدر المشترك بينها جميعا هو «**الليبرالية الفكرية**»، أي الفكر المتحرر من كل قيد سابق، ومن كل قيد شرعي، فقد بنى خالد أصول فكره على «**الانتقاء الليبرالي**»، ولذلك لم يجد أي حرج في الاعتماد «**البنائي**» على «**نصوص**» من خارج الإسلام تناقضه.



المجاذيب

ويعتقد خالد أن «**مجاذيب الصوفية**» كائنات استثنائية، و«**رجال أحرار**» (ص ١٧٧)، أي من «**التكاليف الشرعية**» و«**خطاب الحلال والحرام**»، يعيشون في حالة فناء في الله، وسكر دائم لدوام شربهم للخمرة الإلهية، أي اعتقاد وحدة الوجود، فهم عنده من كبار أهل المعرفة بالله، لكنهم «**يتوارون تحت لباس الجنون، مع أنهم راسخون تماما في معرفة الله**» (ص ١٧٤،١٧٦)، ولا يتولون مهمة «**التربية**» لعدمهم (ص ١٧٠)!

وحدة الوجود

بنى خالد بن تونس فكره الصوفي تبعًا لشيوخ التصوف

٣- Production: Cyril Dépraz, Emmanuel Tagnard - Réalisation: Raphaël van Singer - Journaliste: Aline Bachofner et Cyril Dépraz - 31.12.2016 - 26 min.

٤- للزاوية فرع سويسري، وكان والد خالد قد بدأ زياراته لسويسرا منذ عام ١٩٤٢م.

٥- https://www.rts.ch/play/tv/faut-pas-croire/video/faut-pas-croire-les-voeux-cheikh-bentounes-lesprit-soufi?urn=urn:rts:video:8276991

الفلسفي، مثل ابن عربي وجلال الدين الرومي (ص ٦٠)، وسيده ابن الفارض (ص ٨٨)، ومثل غيره من شيوخ الطرق الصوفية على عقيدة وحدة الوجود والحلول والاتحاد العامين، التي تعني أنه لا موجود على الحقيقة إلا الله، الذي يصفه تارة بـ «**المطلق**»، وتارة بـ «**الطاقة**»، وتارة بـ «**الروح المتجلية في كل شيء**» (ص ١٤٣)، وأن كل ما نعتقده غيرَه هو عند التحقيق «**خيال**» (ص ٣٧، ٤١، ١٠٢) و«**وهم**» (ص ٢١٢)، فليس هناك «**ثنائية**» أو «**غيرية**» أو «**انفصال**» (ص ٢١٠) إلا في وهم الإنسان، فالله في كل مكان (ص ٤٠)، فعلى المتصوف أن يسلك طريق التأمل الغنوصي، و«**التبصر الباطني الذي يفضي إلى الصحو الذاتي**» (ص ٢٧)، أو «**الولادة الثانية حيث يفنى الإنسان إذًا في الألوهية**» (ص ٦٧)، والدخول في تجربة الخلوة (ص ١٦٥) للاتحاد بالله الكلي المطلق، أي تحقيق الاتصال القديم بالله (ص ٢١٠)، ويسمي ذلك «**لقاء حضرة الإطلاق**» و«**اللقاء النهائي**» (ص ٢٨)، ليرى الله في كل شيء (ص ٤٠)، ويصل إلى «**الوحدانية**» (ص ٢١٠) عن طريق «**الاتصال**» بين «**الروح**» التي تمثل العنصر الذكري، ويرمز لها بالألف، وبين «**النفس**» التي ترمز للعنصر الأنثوي، ويمثلها حرف الباء (ص ١٩٨)!

إذا بلغ المتصوف -عند خالد بن تونس- هذه المرتبة، -التي يجعلها نفس مقام «**الإحسان**» (ص ١٣٧)- ودخل في هذه الحال، فإنه قد يستغني عن القرآن وخطاب التكليف، لأنه يصير عارفا لوعيه الواسع المحقق باعتقاد الوحدة مع الله والاتحاد به، ويشابه الأنبياء في الاتصال بالله، فلا يرجع إلى مصادر الإسلام، بل يأخذ من حيث أخذ الأنبياء، كما قال جده: «**في طريقتنا لا يؤكل أبدا الخبز البائت**» (ص ٨٣)، وهذا قريب من قول بعضهم: «**طعام اللحم الطري لا القديد**»! ولذلك يذكر خالد بن تونس الأولياء والحكماء مع الأنبياء عند حديثه عن هذا «**الاتصال**» في سياق واحد، سياق التسوية (ص ١٥٩، ١٦٥)، وهذا يعني اعتقاد عدم انقطاع الوحي، وعدم ختم معنى النبوة، واستمراره في الأولياء والحكماء.

والوجه الآخر لهذه «**الوحدة**» هو عقيدة «**النور المحمدي**»، ومعناها أن الله تجلى في مرآة الإمكان بنوره - وهو النور المحمدي- عن طريق «**الإنسان الكامل**» أي النبي محمد ﷺ الذي هو أكمل صورة لله تعالى في مرآة الإمكان، ومنه يشع نور الأسماء الحسنى، بواسطة الاسم الأعظم، الذي به تنتعش (ص ١٦٢) الكائنات الثوابت فتظهر.

الشيخ و المريد

من الأصول الكبرى عند المتصوفة المتأخرين اشتراط «**الشيخ المربي**» لـ «**المريد المتصوف**» ولو كان مزيفًا (ص ١٠٩)، ويعتقد خالد بن تونس أن الشيخ «**مرآة**» للمريد (ص ١٠٨)، ويقصد المتصوفة بمثل هذا معنيين، الأول أنه يريه عيوبه، والثاني أنه يرى فيه الله من جهة العكس، فهو من صورة الله في مرآة الإمكان، ويمكن للصورة أن ترى أصلها من خلال الارتباط بسلسلة سر التلقي (ص ١٠٧)، والمقصود بالسر هنا سر «**وحدة الوجود**»، «**سر الصورة**»، لأن الله تعالى يحل «**بحضرته**» في الشيخ، ويعي الشيخ بها، فتنتقل الحضرة إلى المريد بالتلقي حينما يصل إلى مرتبة «**الإحسان**» بمساعدة الشيخ، والتي تعطي «**للمريد**» في مرتبة «**الإحسان**» قوة يستطيع بها استعباد أي إنسان ويفعل به ما يريد (ص ١٦٩)، وهذا وصف منطبق على السحرة والعياذ بالله.

على هذا تنبني العلاقة الشاذة عن الإسلام بين الشيخ بالمريد، ويفهم معنى البيعة البدعية التي تعقد بينهما، فـ «**الرسول ﷺ ما هو إلا مظهر رباني، فكل من يقوم بالمبايعة فلا يبايع الشيخ، ولكن بواسطته وبواسطة الرسول ﷺ يبايع الله عز وجل، هذه المبايعة لا توجد إلا عند الشيوخ الصوفية ولا توجد عند بقية الأمة الإسلامية**» (ص ٦٣)، ويكون القصد من هذه العلاقة أن يحقق الشيخ في المريد عن طريق توجيهه في سلوكه الغنوصي معنى «**الإنسان الكامل**» (ص ٦٤) بالاتصال بالنبي ﷺ عن طريق الفناء في شيخه، الذي يتصل هو أيضا بسلسلة أهل السر (ص ١٠٧) الباطنية (ص ٥٤ و٦١)، تنتهي بعلي بن أبي طالب باب العلم الباطني (ص ٥٣)[٦]، ثم النبي ﷺ، وبه يتحد بالله تعالى أصل الصورة.

يعد الشيخ - ولو كان مزيفا - بالنسبة للمريد عند خالد محل حلول الله تعالى والحضرة الإلهية في وعيه (ص١٠٣)، ومدخلا إلى سلوك «**دين التصوف**» زيادة على «**دين الإسلام**» (ص ١١٢)[٧]، وميزة الشيخ أنه بلغ مرحلة ينتهي فيها «**برؤية نفسه في كل كائن يأتيه**» (ص ٩٠)، لأنه حقق الاتصال القديم بالله، وأعاد اكتشاف الوحدة مع الله الظاهر في كل شيء (ص ١٦١)، و«**الاستغراق التام في الاسم الأعظم**» (ص ١٦٦)، ويحقق الشيخ هذا بعد أن يمر من مراحل يسميها خالد «**التطور**» (ص ٤٢)، ومنه يأخذ المريد التعليم الباطني

٦ - وهذا دليل على تشيع الزاوية والطرق الصوفية من هذا الوجه! ففيه تفضيل علي رضي الله عنه على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

٧- ولذلك يفصل بين القرآن والسنة والتصوف في مواضيع الندوات التي تقدمها زاويته! ص ١٧٨.

السري الذي لا يلقى إلا للخاصة (ص ٥١).

وحدة الأديان

ينبني على وحدة الوجود فروع كثيرة لازمة، مثل القول بوحدة الأديان والملل، وتساويها في المآل والمنتهى وإن اختلفت ظاهرا في المبدأ والشكل والمظهر، ولذلك يعتقد بنتونس أن الإنسان يستطيع بلوغ هذه الحال مهما كانت ديانته وملّته، لأن الله يتجلى بحقيقته الربانية لكل سالك أو متأمل باحث، وصاحب ملة ودين بطريقة مختلفة، سواء كان الإنسان مسلما أو يهوديا، نصرانيا أو ملحدا أو بوذيا، هندوسيا أو سيخيا، فإن المقصود عند هؤلاء وغيرهم هو تحقيق «**الوحدة**»، أي «**الاتحاد العام**»[٨] بالله تعالى اتحاد الصورة بأصلها، وانكشاف خيال الغيرية، ووهم التعدد، بحقيقة الوحدة الوجودية الربانية (ص ٢٥٨)، فقد «**جاءت كل الحكم والديانات والرسالات تذكر الإنسان منذ أسحق عهود التاريخ بهذه الحقيقة الأساسية**» (ص١٨٧)، ويخلص بن تونس بهذا إلى أنه لا يوجد أي تناقض بين هذه الأديان والملل السابقة وبين الإسلام (ص ٥٨).

يشير خالد بن تونس في مواضع إلى «**المشترك الإبراهيمي**» للإسلام واليهودية والمسيحية، ويعتبر هذه الأديان الثلاثة أغصانا وفروعا من شجرة إبراهيمية واحدة وجذور واحدة ومنبع واحد ترتوي منه، بل يدرج الرسالة القرآنية فيما يزعم أنه نفس المحجة والطريق (ص ٨٦)، والظاهر أنه يقصد «**وحدة الوجود**»، ومن المثير للانتباه أن زوجة خالد بن تونس نصرانية، وقد صرح أنه لم يحاول أبدا دعوتها إلى الإسلام.

القول بـ«الجبر»

يعتبر القول «**بالجبر الصوفي**» فرعا عن القول بوحدة الوجود، فإن كانت أفعالنا صورا لفعل الله الذاتي في نفسه، فإننا إذن مجبرون على ما نفعل مثل باقي الصور، كما تُجْبر الصورة في المرآة على الفعل تبعا لفعل صاحبها، ومع هذا يلطّف خالد العبارة بزعمه أن أفعالنا ناتجة عن «**اختيار حدد بإرادة تتجاوزنا... فالطريق مرسوم من قبل ونحن لا نعمل إلا على اتباعه**» وبعبارة أخرى عنده «**حرية الاختيار موجودة، لكنها وهمية تماما**» (ص ٤٣)، وهذا يعني أن «**المصلي في المسجد**» و «**شارب الخمر في الحانة**»، و «**المتأمل في دير بوذي**» و «**القائم في الكنيسة**»، و «**السارق**» و «**القاتل**» و «**الزاني**»، كلهم على «**خير وحق**» لأنهم صور لفعل الله في مرآة الإمكان، وهذا هو معنى الإرادة والمحبة عند المتصوفة، فكل ما يريده الله، أي يظهر على المرآة من فعله يحبه الله لأنه فعله في ذاته، وهذا «**إسقاط للتكليف**» و «**نقض للشرائع**»، نسأل الله العفو والعافية.



6 الحياة — استجواب — 12-6 مايو 2010 العدد 104

شيخ الطريقة العلاوية ينفي صلته بالمخابرات الجزائرية ويتساءل ما العيب في أن أكون مقربا من شقيق الرئيس الجزائري

خالد بن تونس لـ«الحياة»: أنا شيخ طريقة وأحمل رسالة تحتم علي ربط علاقات مع جميع الأقطار

نفى خالد بن تونس، شيخ الطريقة العلاوية، مساندته للأطروحة الجزائرية، مكذبا اتهامات الكاتب العام لهذه الزاوية الصوفية، المغربي سعيد ياسين، الذي قدم استقالته إلى السلطات المغربية، خلال شهر يناير المنصرم احتجاجا، على ما قال إنه اختراق للمخابرات الجزائرية للزاوية. ولم يخف بن تونس، في استجواب مع «الحياة»، التي التقته على هامش الملتقى الدولي للسماع الصوفي، نظمته جمعية إحياء التراث الصوفي التابعة للزاوية، بمدينة طنجة يوم 29 أبريل 2010، وحضره مريدو الطريقة العلاوية من بلدان عربية وأوربية، (لم يخف) علاقته بالسعيد بوتفليقة، شقيق الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة، وقال أنا شيخ طريقة، ولدي مهمة، وأحمل رسالة، مما يحتم علي ربط علاقات مع عدة شخصيات بجميع الأقطار. وقال بن تونس، المقيم بفرنسا، إن الزوايا الصوفية حافظت على الهوية الإسلامية، في الأقطار العربية والإسلامية، عكس بعض التنظيمات الحزبية الإسلامية التي تستغل الدين لأهداف سياسية.

الزوايا لها دور تربوي وليس سياسيا. ومن أراد العمل السياسي، فليؤسس حزبا.. وأقول إن الدين، ولا إله إلا الله، للجميع. فالدين الإسلامي ليس شأنا خاصا بجماعة أو فئة. والحركات الإسلامية التي تسيست لم تحقق الانتشار والنجاح

أتمنى أن يبقى المغرب دولة الانفتاح على جميع الأديان، حيث كان الملوك المغاربة في السابق يطلبون من البابا أن يبعث لهم أسقفا يمثل المسيحيين في المغرب. وواحد من ملوك المغاربة تقدم لخطبة أخت ملك فرنسا

استجوبه: أحمد الجوهري

عقيدة «التناسخ» الوثنية

من المسائل المثيرة في فكر خالد بن تونس توقفه في عقيدة «**التناسخ**» الوثنية، التي تعني جحد عقيدة «**الحياة البرزخية**» وما يدخل فيها من اعتقاد فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وقد تجرأ فنسب توقفه إلى «**سكوت**» الإسلام عن ذلك، وهذا محض كذب وافتراء، فإثبات الحياة البرزخية ينقض عقيدة «**التناسخ**»، وقوله في هذا: «**الإسلام يترك مسألة التناسخ موقوفة، ولا يتحدث عنها كما تتحدث الهندوسية والبوذية، إني لم أر قط في كتب التراث الإسلامي موضوعا يعالج مسألة التناسخ، كما أنني لم أسمع أبدا بأنها غير موجودة، فالنقاش يبقى مفتوحا**» (ص ٢٣٩)، وعلى عادة أمثال خالد، فإنهم يدعون الاستقراء والتحقيق والنقد، ويبقون كل شيء مفتوحا، سائلا مائعا، فليس هناك «**عقيدة**» عند خالد، وهذا يتناسق مع عقيدته

٨ - الاتحاد نوعان، اتحاد خاص ببعض المخلوقات، كاتحاد الرب الابن بجسد المسيح، واتحاد عام بالكون كله، وهو «وحدة التجلي»، أي أن الله انكشف وتجلى في مرآة الإمكان، فظهر في صورة الكون وما فيه.

في «**وحدة الأديان**» المتفرعة عن «**وحدة الوجود**».

التأويل الباطني

يعتقد خالد بن تونس على طريقة محمد أركون الجزائري وغيره أن «**النص القرآني يمكن أن يفهم بطرق مختلفة حسب نضج الأشخاص**» (ص ٨٠)، ويقصد النضجَ السلوكي الصوفي، على حسب مستويات التطور من الإسلام إلى الإحسان، أي اعتقاد وحدة الوجود، كما يستعمل خالد التفسير الرمزي الباطني لكل شيء، لحركات الصلاة وللملائكة وغيرها (ص ١٢٣)، كما لآي القرآن، من ذلك أنه جعل قصة السيدة هاجر في بحثها عن الماء تمثل الروح التي تبحث عن ماء وحدة الوجود والاتحاد بالله تعالى (ص ١٣١)، ومع التأويل يحرّف خالد بن تونس بعض الآيات والأحاديث، فيناقض معناها، مثل احتجاجه بقول الله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن:٢٩] على أن الله يتجلى بأوجه مختلفة (ص ٢٨)، ويقصد أنه يتجلى للنصراني في صورة يسوع، وللبوذي في صورة بوذا، ولليهودي في صورة السحاب والنار كما في «**التناخ**»، وهذا تأويل باطني قبيح جدا، ومعنى الآية متعلق بفعل الله في الكون خلقا وتدبيرا، ولا علاقة له بذاته، فإن الله مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه، ومثل احتجاجه بقول النبي ﷺ: «**اعبد الله كأنك تراه**»، على أن هناك من «**يرى الله**» (ص ١٣٨)، وهم أهل الإحسان ووحدة الوجود، وهو بهذا مثال واضح للحداثة الأركونية الفرنكوفونية المتجلببة بالتصوف الوحدوي.

لم أر خالد بن تونس يصرّح بتاريخية القرآن على النمط «**الأركوني**»، لكن في بعض كلامه ما يشير إلى ذلك، فإنه قال في عيسى عليه الصلاة والسلام: «**سمي بروح الله لأنه يجسد أعلى درجات الروح الإلهية، ولهذا السبب فإنه لم يضع قوانين ولم يؤلف كتبا**» (ص ٧٥)، وكأنه يشير إلى أن غيره كالنبي محمد ﷺ وضع وألّف! وهذا متناسق مع منظومته الفكرية الصوفية والحداثية.

الرقص والموسيقى

الطريقة العلاوية طريقة صوفية متفرعة عن الدرقاوية الشاذلية، ولذلك تعتمد على الرقص والموسيقى لمساعدة المريد في الدخول في حالة الوصل والاتصال، ويعتبره خالد نوعًا من الذكر والاهتزاز الروحي، ووسيلة للسمو والترقي نحو الاتحاد بالمطلق عن طريق الاستغراق في الاسم الأعظم (ص ١٦٦)، بإدخال الراقص في حالة خفة وانفتاح (ص ١٦٧)، وتستعمل الطريقة الموسيقى في مجالس ذكرهم، فخالد يزعم أن «**الحضرة موجودة دائما، وتتجلى في الصمت كما في الكلام وكذا في الموسيقى أو في السماع**» (ص ٤٠)، والتي يعتقد خالد أنها تذكر الإنسان بالسكر المعاش في القدم، سكر الاتحاد بالله، والمعرفة بوحدة الوجود، بل زعم أن الملائكة أغرت النفس بالموسيقى فأطربتها وأسكرتها للدخول في بدن آدم عند خلقه بعد رفضها ذلك أولاً! وهذه خرافة (ص ٢٢٥).

الاستشهاد بالأحاديث الموضوعة والضعيفة

ووفاءً لعادة هذا النوع من المتصوفة، فقد حشا خالد كتابه بالأحاديث الموضوعة، مثل استشهاده للتسكع التفسيري الأركوني الحداثي بحديث «**القرآن بستان العارفين**» (ص ٨٠)[٩]، ومثل إيراده لحديث : «**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا**» (ص ١٥٥)، وحديث «**يعوي أهل الجنة في الجنة...**» (ص ٢٣٦)[١٠]، ومثل عرضه للقصة الضعيفة في محاولة النبي ﷺ الانتحار بطريقة صوفية، فجعل سببَ قصده الانتحار غيابَ الحضرة عنه، أي زوال اعتقاد وحدة الوجود بالانفصال عن الله، واعتقاده الغيرية، وعند محاولة الانتحار عادت «**الحضرة**» مرة أخرى (ص ١٠٣)، وهذا كذب ممزوج بالاستهانة بالقدر النبوي.

ملخص

يلاحظ الباحثون اليوم حركة إحياء جديدة «**للتبشير**» الصوفي في العالم الإسلامي، تقوده مراكز ودول ومؤسسات عالمية، وشيوخ طرق حداثيون، بانتماءات فرنكوفونية وأنجلوساكسونية، فصار من الواجب العلمي والبحثي فتح ملفات قراءات تحليلية ونقدية لمشروع الإحياء هذا، والغوص في مبانيه ومبادئه ومقاصده، وعرض ذلك كله على الناس، وهذا المقال دليل على إمكانية ذلك، ومع أنه مقال مختصر جدا، ومخلّ في نظري بمقاصد المقال، لكنه كاف «**للاستثارة**»، والحمد لله رب العالمين.

٩ - هذا القول منسوب لمحمد بن واسع رحمه الله!

١٠ - وهذا الخبر لم أجده.